مدرسة دار الفنون: دراسة في تشكيلها واثارها العامة في الدولة القاجارية حتى عام 1920

م. م خيزران قاسم عبد الواحد
جامعة القادسية –كلية التربية
Khk587221@gmail.com

ا.دعاصم حاكم عباس الجبوري
جامعة القادسية –كلية التربية
asim.hakm@qu.edu.iq

ملخص البحث:

شكل التعليم مرحلة مهمة من حياة الدولة الايرانية الحديثة في العهد القاجاري، وصادف ان بدات البلاد مدة من التجديد الفكري، انبثقت عند تولى الميرزا عباس ولاية العهد للشاه فتح علي شاه، وشاهد حجم التخلف والانهيار في المنظومة العلمية والتنظيمية للدولة التي خسرت الاراضي الشاسعة لمصلحة روسيا بعد الحروب الفاشلة معها وتوقيع معاهدات كلستان وتركمانجاي بين عامي 1813-1828، واخذ الفعل التراكمي للمنحى الاصلاحي يتسع حتى مجيئ امير كبير رئيس وزراء ناصر الدين شاه(1848-1896)، فعمد الى بناء منظومة متكاملة من الاجراءات الاصلاحية المتكاملة للدولة، فوجد ان البدء في التعليم يشكل ضرورة ملحة جدا، اذ تتوقف جميع مؤوسسات الدولة عليها، فطفق يبحث عن اول مبادرات التعليم. وجد امير كبير في عزت عمله المهني التطوري ان تاسيس المدارس من اولاويات الدولة، ويجب علينا ان لا نقتصر على المستوى الاول من التعليم بل الانتقال الى التعليم الجامعي ولم تكن دار الفنون الا استجابة مباشرة للمبادرات الاصلاحية التي تحققت لتكون بمثابة اول جامعة للتعليم العالي في ايران.

كلمات مفتاحية : مدرسة ، دار الفنون ، قاجار

Dar Al-Funun School: A Study Of Its Formation And General Effects In The Qajar State Until The Year 192

Khaizran Qassem Abdul Wahid
Dr. Aasim Hakim Abbas Al-Jubouri
University of Al-Qadisiyah - College of Education
Khk587221@gmail.com
asim.hakm@qu.edu.iq

Summary:

Education constituted an important stage in the life of the modern Iranian state during the Qajar era, and it happened that the country began a period of intellectual renewal, which emerged when Mirza Abbas assumed the mandate of the Covenant of Shah Fath Ali Shah, and witnessed the extent of backwardness and collapse in the scientific and organizational system of the state that lost vast lands to Russia after The failed wars with it and the signing of the Gulistan and Turkmanjay treaties between 1813-1828, and the cumulative action of the reformist approach expanded until the advent of Amir Kabir, Prime Minister Nasir al-Din Shah (1848-1896), so he built an integrated system of integrated

reform measures for the state, and he found that starting education It is a very urgent necessity, as all state institutions depend on it, so he is looking for the first education initiatives. Amir Kabir found in his professional and development work that the establishment of schools is one of the priorities of the state, and we must not limit ourselves to the first level of education, but rather move to university education.

Keywords: Madrasa, Arts House, Qajar

المقدمة:

في ظل الأوضاع المتدهورة التي عاشتها ايران ابان القرن التاسع عشر، ظهر من رحم المجتمع الايراني افراد يرغبون بالاصلاح والتغيير بما يضمن لهم العيش الرغيد، وبين هذه الجماعات الفئة المثقفة، التي تحولت بحكم اطلاعها على الافكار الحديثة واحتكاكها بالجماعات الأوربية الى المنقذ للاوساط الاجتماعية البائسة مما كانوا هم فيه ، فكان مرزا محمد تقي خان الملقب بـ امير كبير ابرز من تبنى فكرة الاصلاح الشامل للاوضاع السائدة في بلاده، في تاسيس مؤسسات عدة أهمها مدرسة دار الفنون، التي خرجت رواد الاتجاه الفكري الاصلاحي الجديد منهم ملكوم خان الذي ساهم في تنبيه الأذهان الى مساوئ الاستبداد القاجاري، ودعواته الى العمل من أجل الحرية والاصلاح، ونجحت في تحقيق هدفها في اقامة ملكية دستورية ونظام برلماني في ايران في اوائل القرن العشرين بوصفها مخرجات الثورة الدستورية .

من هنا جاءت أهمية دار الفنون والوقوف على مراحل تاسيسها ومعرفة مدى تاثيرها على المجتمع الايراني في العهد القاجاري ، قسم البحث الى مقدمة تضمنت اسباب اختيار الموضوع وثلاث محاور تضمن المحور الاول الوضع التعليمي والثقافي في ايران قبل تاسيس دار الفنون ،والمحور الثاني فكرة انبثاق دار الفنون ومراحل البناء وطبيعة نظامها وادارتها ، بينما تناول المحور الثالث تاثير المدرسة على المجتمع الايراني في العهد القاجاري وتضمنت الخاتمة اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البا

المحور الاول /الوضع التعليمي والثقافي في ايران قبل تاسيس دار الفنون

ساد المجتمع الايراني في العهد القاجاري الجهل والانحطاط والتخلف وانقسامه الى طبقات اجتماعيه مختلفة ومتمايزة تكون طبقه الامراء وكبار رجال البلاط في قمه هرم المجتمع الايراني ويليها طبقه رجال الدين الذين كانوا يتمتعون باستقلال ذاتي ولم يخضعوا حتى لسلطه الحكومة فضلا عن سلطتهم الروحية على المجتمع الايراني ويليها الطبقة الثالثة هي طبقه التجار وعامه الشعب[1].

وتسمت الظروف العامة في إيران بالقرن التاسع عشر في التدهور الشديد مع إزدياد الفئات الإقطاعي، وتخييم الفساد الإداري في معظم الدوائر الحكومية، والتوغل المتزايد للدول

[1]) هند علي حسن ،المحاولات الاصلاحية في ايران خلال القرن التاسع عشر ،رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة المستنصرية (كلية التربية -2005)،ص36-37.

الكبرى في البلاد بحيث أصبحت إيران العوبة بيد بريطانيا وروسيا، فكانت الدسائس الاستعمارية تكيد لإيران لإضعاف مركزها الدولي، اذ تعيش حالة فوضى وغياب القانون والنظام وتسودها الشائعات والدسائس والمؤامرات وكان الشعب يومئذ منقسماً على نفسه، فعمت الإضطرابات ضد رئيس الوزراء السابق الحاج ميرزا اغاسى(1821-1848) الذى أوصل إيران إلى حافة الهاوية[1].

كل ذلك جعل من إستياء مختلف الفئات الإجتماعية في إيران أمراً حتمياً وظهر ذلك في سلسلة من الحركات والانتفاضات والتمردات والمعارك التي دارت رحاها داخل معظم المدن الإيرانية، والتى كانت موجهة فى معظمها ضد السلطة المركزية وضد سياسة الحكام الممقوتة فى الأقاليم الإيرانية، وقد شهدت إيران فى هذه المرحلة تحولات عميقة في شتى المجالات، تركت آثارها العميقة في البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع الإيراني، وهددت بتقويض الأساس الهش للنظام القاجاري ،الإقطاعي، وواجهت ايران أيضاً تحدياً متزايداً من الدول الغربية ومع نمو الرأسمالية في أوربا دخلت إيران عصر الإمتيازات الأجنبية والنفوذ الأجنبي و في ظل هذه الظروف غدا من الضروري جداً إجراء محاولات للتحديث والقيام بالإصلاحات الضرورية وتغيير الأوضاع الفاسدة والمتخلفة في إيران وإلحاقها بركب الدول المتحضرة قبل أن يفلت زمام الأمور من أيدى القاجاريين[2].

سيما انهم اهملوا كل جوانب الحياة الثقافية بما فيها الجانب التعليمي اذ لم يكن يحظى باهتمام واسع و غلبت على المجتمع الامية ولم يكن هناك الا فئه قليله متعلمه في المدارس الدينية في حين كان ابناء البلاط وابناء الطبقة الحاكمة يكملون تعليمهم في مدارس اوروبا واسطنبول ، اما النساء كانت محرومة من التعليم ويغلب عليهن معالم الجهل باستثناء فئة قليله كانت تتلقى تعليمها في البيوت على يد سيدات مسنات اما باقي النساء الايرانيات محرومات من التعليم قابعات في البيوت ولم يكن التعليم الذي يحضين به يخرج خارج اطار اللغة الفارسية والقران الكريم والحساب ومبادئ الدين[3].

كان للبعثات الاوروبية التي دخلت ايران في العهد القاجاري اثر كبير في تطوير الشعور لدى ولي العهد عباس ميرزا بضرورة الاصلاح لما كان يشاهده في الدول الاوروبية من تقدم في كل مجالات المعرفة والعلم فتم ارسال خمسة من الطلبة الى بريطانيا في عام 1811 لدراسة الفنون والعلوم العسكرية والهندسة والطب وصناعة الاسلحة واللغات الحديثة، فضلا عن تعلم وسائل تطوير الجيش وكانت تكاليف البعثة مدفوعة من قبل ولي العهد عباس ميرزا فكانت هذه البعثة هي نواه التحديث والاصلاح في ايران سيما اصلاح الجانب التعليمي [4].

---

[1])هبة عبد الرحيم عبد الرحمن سليمان ،امير كبير رائد وشهيد الاصلاح في العصر القاجاري ،مجلة كلية الاداب ،جامعة اسيوط ،عدد55،ابريل ،2022،ص135.

[2]) هبة عبد الرحيم عبد الرحمن سليمان ،المصدر نفسه ،ص135-136.

[3])طلال مجذوب ،ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية 1906-1979،دار ابن رشد للطباعة ،بغداد – د،ت،ص30.

[4])ابراهيم خليل احمد ،ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث و المعاصر ،دار الكتب للطباعة ،(الموصل - 1992)،ص84.

اما بالنسبة للمسيح فقد تم انشاء عدد من المدارس الخاصة بهم من قبل الارساليات التبشيرية البروتستانتية والكاثوليكية ، وكان لها تأثير كبير على الوضع الثقافي فانشات مدرسة في شمال ايران لتعليم اللغة الانجليزية والتبشير بالدين المسيحي بين السكان فاقبل عليها الاشوريون والاقليات الاخرى وامتده نشاط هذه البعثات ليشمل المدن الكبرى الاخرى فتم تأسيس مدرسة في تبريز سنه 1833 من قبل بعثه بازل التبشيرية وكانت تدرس اللغة الانجليزية ونصوص من الانجيل هدفها الاساس هو نشر المسيحية وما شجعها على ذلك هو ان حاكم تبريز ولي العهد عباس ميرزا كان منفتح ولا يعارض انشاء المدارس التبشيرية [1].

المحور الثاني /فكرة انبثاق المدرسة ومراحل تاسيسها

اعار امير كبير[2]، موضوع التعليم حيزا كبيرا من اهتمامه باعتباره احد الشروط الرئيسية لنهضة البلاد في الجانب السياسي والثقافي والاجتماعي [3]، فأسس دار الفنون التي تعد من اهم انجازات امير كبير في المجال الاجتماعي والثقافي في ايران[4]، لما كان لها من دور كبير في اعداد نخبه مثقفة ومتعلمة اسهمت في احداث تغيير في الواقع الايراني حتى وان كان ذلك بعد مرور 50 عاما في الثورة الدستورية، و لم يكن تفكير امير كبير في بناء دار الفنون مستوحى من مصدر واحد بل كان نتيجة ما تعلمه ورءاه في الاكاديميات والمدارس الروسية سيما المدارس الصناعية والعسكرية الروسية [5]، اذ اطلع على العالم الجديد من خلال قراءته للكتب التي تبحث في موضوع شرح وتفعيل دور العلوم المتنوعة باقسامها المتعددة بمعارفها المتنوعة وكذلك عن المؤسسات الثقافية في العالم الجديد فضلا عن اطلاعه على مدارس الدولة العثمانية الطبية والعسكرية باقسامها كافه والتنظيمات التي تحتويها[6].

كان امير كبير من اوائل المثقفين الايرانيين الذين ادركوا بوعي ان اصلاح البلاد ونهضتها لن تتم الا بالانفتاح على العالم الخارجي والاخذ بأسباب التقدم والنهضة الحديثة وتمكن من ان يخلق نواه ايران الحديثة في فتره صدارته 1848-1851 فمنذ اللحظة الاولى التي تولى فيها الصدارة العظمى ادرك ان اصلاح بلاده والخروج بها من وضعها المأساوي يتطلب سياسة اصلاحية لا تكتفي بمعالجة اثار الفساد ونتائجه وانما السعي لتخفيف اسبابه[7].

تعد مدرسة دار الفنون في ايران الثالثة في العالم بعد مدرسه باريس في فرنسا ومدرسة اسطنبول في الدولة العثمانية ويبدو ان امير كبير كان يخطط لأنشائها قبل توليه منصب الوزارة

---

[1])عاصم حاكم عباس الجبوري ،الإرساليات المسيحية في إيران خلال العهد القاجاري 1796-1925،اطروحة دكتوراة غير منشورة ،جامعة القادسية (كلية التربية -2008)،ص66-73.

[2]) ولد ميرزا محمد تقي خان عام ١٨٠٧ فارتقى من البساطة إلى الصدارة بالاعتماد على قابليته الشخصية دون مساعدة، ففي بدايات حياته كان عبارة عن ابن طباخ لدى القائم مقام الصدر الأعظم في عهد محمد شاه، إلى مقام الصدارة، فقد كان أبوه من المستخدمين لدى القائم مقام، الذي لمس قدرات متميزة لدى أمير كبير، فضمه إلى موظفيه، وتميز عن أقرانه وتقدم عليهم محتلا مناصب عالية، وكان له دور كبير في ايصال ناصر الدين شاه إلى السلطة تولى منصب رئيس الوزراء في ١٨٤٨ وقام بالعديد من الاصلاحات في جميع المجالات ،تم اغتياله في ١١ كانون الثاني ١٨٥٢بتدبير من اعتماد السلطنة بموافقة الشاه للمزيد ينظر : كلمنت مار كام ،تاريخ ايران در دوره قاجار ،جابخانة اسمان ،1367 ش ،ص 137-141.

[3]) مسلم محمد حمزة العميدي ،امير كبير انموذجا للتحديث في ايران في اواسط القرن التاسع عشر ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،(كلية الاداب- 2007)،ص131.

[4])امجد المحاويلي ،المبرزا محمد تقي خان-امبر كبير -،مجبة اوراق ايرانية ،عدد1 ،اذار، 2013،ص13.

[5])فريدون ادميت ،امير كبير وايران ، جاب ششم ، تهران ، 1361 ش ، ص 353.

[6]) مسلم محمد حمزة العميدي، المصدر السابق ،ص131.

[7]) خضير البديري ،التاريخ المعاصر لإيران وتركيا ،مكتبة العارف للطباعة ،ط٢،بيروت _ ٢٠١٥ ،ص ٤١_ ٤٩ .

، تم وضع حجر الاساس للمدرسة سنه 1848 شمال شرق السراي الحكومي في طهران حيث كانت هناك ارض واسعة تقع وسط ميدان المدفعية من جهة وبين شارع الماسية والناصرية من جهة اخرى وكانت قطعة الارض تلك ساحة يقوم الجنود فيها بتعلم الفنون العسكرية والتدريب فرأى امير كبير انها انسب مكان في العاصمة لاقامة المدرسة عليها فضلا عن قربها من قصر الشاه[1].

تمت المباشرة في وضع خريطة المدرسة بأشراف المهندس رضا خان ميرزا احد الطلاب الذين ارسلوا الى انجلترا للدراسة في عهد عباس ميرزا وكانت بناية المدرسة تحتوي على 50 غرفه تتقدم هذه الغرف طرامي واسعة فضلا على احتوائها مسرح ومصنع لصناعة شمع الكافور ومكتبة وصالة للطعام وغرف نوم للطلبة اما البناء كان تحت اشراف المهندس محمد تقي خان المعمار و كان امير كبير يتابعها عن كثب ويتطلع بشوق الى خطوات بنائها ويعمل على ازالة العوائق التي تصادف البناء وتعرقل مسيرته واوكل الى حاكم طهران بهرام ميرزا معز الدولة مهمة مراقبة البناء وتقدم العمل ، و استغرق البناء في المدرسة ثلاث سنوات وتم اكمال الجانب الشرقي اولا ويرجع سبب التاخر في البناء الى عدم توفر الاموال[2].

تم افتتاح المدرسة يوم الاحد المصادف 30 كانون الاول 1851 الا ان الشعبة العسكرية تم افتتاحها قبل هذا التاريخ بثمانية اشهر و احتوت المدرسة على سبع شعب مختلفة هي المشاة والمدفعية والهندسة والفرسان والطب والجراحة وصناعة الادوية فضلا عن تدريس التاريخ والجغرافيا والطبيعيات والرياضيات واللغة الفرنسية كما ارتبطت بالمدرسة مؤسسات اخرى مثل مصنع الشمع ومصنع الكافور والمختبرات الكيميائية والفيزيائية وصناعة الادوية والمكتبة ودار الطباعة[3] .

الا ان اكتمال البناء بشكل نهائي في المدرسة تم في شباط 1852 وعلى اربعة اطراف حيث بنيت خمس غرف وكان طول كل غرفة اربعة امتار مربعة وامام كل غرفة ديوان وزينت الجدران بالنقوش المذهبة اما في ساحة المدرسة الخارجية تم انشاء حوض كبير تتوسطه نافورة وحول الحوض مساحات مزروعة فيها شجيرات وقد فصلت تلك المساحات الخضراء عن بعضها البعض بواسطه شوارع وطرق قصيرة معبدة بالطابوق الكبير المعروف وفي الضلع الشمالي توجد مساحه شاسعه وعدد من الغرف الصغيرة والكبيرة التي اختصت بقسم النظام والموسيقى[4] .

انيطت رئاسة المدرسة الى وزير الخارجية ميرزا محمد علي خان واستمر في هذا المنصب لمده شهر ونصف ثم وافاه الاجل في 11 شباط 1851 فانتخب بدلا منه عزيز خان باشي اما منظم ومدير شؤون المدرسة كان رضا قلي خان هداية اما بالنسبة لكادر التدريس في المدرسة فكان امير كبير بالرغم من عدم ميوله للاجانب الا انه اضطر الى استخدام معلمين اوروبيين حتى ان ناصر الدين شاه كان يعتقد في بادئ الامر ان انشاء مدرسة كهذه قد تثير

[1])ايمان محمد السعيد السيد جمال الدين ،اصلاحات فرهنكي امير كبير در ايران ومحمد علي باشا در مصر ،مجلة كلية الاداب-جامعة بني سويف ،ع73،كانون الثاني ،2022، ص378.
[2]) مسلم محمد حمزة العميدي، المصدر السابق ،ص 135-136.
[3]) هند علي حسن ،المصدر السابق ،ص71.
[4]) مسلم محمد حمزة العميدي ،المصدر السابق ،ص 136-137.

الشارع الايراني ومعارضه رجال الدين وفضل ارسال الطلاب الى اوروبا للتعلم كما فعل عباس ميرزا الا ان امير كبير اقنع الشاه انه بدلا من ارسال الحكومة الايرانية 20 طالبا يمكنها توظيف سبع مدرسين اوروبيين بميزانية الطلاب المراد ارسالهم ويمكن الاستفادة من هؤلاء المدرسين في مضاعفة عدد الطلاب المراد تعليمهم من 20 طالب الى 200 طالب[1].

ارسل امير كبير جان داوود الارمني في تموز 1850 يحمل رساله من ناصر الدين شاه الى فرنسوا جوزيف ملك النمسا وملك هنغاريا وملك بروسيا لاختيار عدد من الاساتذة والمعلمين للمدرسة وبعد عدة اشهر قرر ملك النمسا ارسال سبع معلمين وصلوا في 23 تشرين الثاني 1851 ، وصلت الهيئة التدريسية الاوروبية وكانت عالية المستوى كانوا اعلام المفكرين والاجتماعين الاوروبيين وكانت خطوة استقدام المعلمين خطوه اوسع نشاطا واكثر تاثيرا واعمق اجتماعيا ، وقد نشرت صحيفه الوقائع اسمائهم وكان عقد التدريس مدته ست سنوات يدفع لكل منهم 400 تومان سنويا[2].

ان استقدام امير كبير للمعلمين الاجانب ايمانا منه بعدم قدرته على تحقيق هدفه دون جلب معلمين اجانب يملكون رؤى واحتكار وافكار اكثر تطور وتحرر، ان ميوله للنمساوين على وجه التحديد لرغبته بعدم تدخلهم في الشؤون السياسية والداخلية للبلاد وانصرافهم للتدريس فقط سيما ان النمسا كانت محايدة ولم تتدخل في شؤون ايران لذلك صرف النظر عن المعلمين الروس والانجليز والفرنسيين بالرغم من معرفته من معارضة المندوب السامي الانجليزي وابدا مخالفته لهذا التصرف ان النمسا تحت نفوذ روسيا الا ان كبير لم يهتم لكلامه[3]
.

كان مقررا ان تحتوي المدرسة على 30 تلميذا تتراوح اعمارهم 14 الى 16 ثم رجح ان عدد الطلاب سيصل في السنة الاولى الى 70 طالبا عند افتتاحه تتراوح مدة دراستهم من اثنين الى ستة سنوات ولتحديد الطلبة المتفوقين والاوائل الذين تم ارسالهم الى اوروبا لأكمال دراسة اللغات والعلوم المختلفة تقرر ان يخضع الطالب في نهاية كل عام دراسي للامتحان في كل فروع المدرسة من اجل تثمين جهود المدرس والطالب ومعاقبة الطالب الضعيف وارسال الاوائل فقط الى اوروبا[4] .

ميز طلاب كل فرع من فروع المدرسة السبع بارتدائهم نوعا معينا من الملابس يختلف عن ملابس زملائهم في الفروع الاخرى ويزود التلميذ في كل سنة دراسية بزوجين من الملابس الشتوية والصيفية مع تقديم وجبه طعام وقت الظهيرة وكانت مسؤولية تقديم الهدايا والمكافأت للطلاب والمعلمين قد اوكلت الى ميرزا يوسف نوري[5] .

اختلفت المصادر في تحديد عدد الطلاب الذين تم قبولهم في السنه الاولى فالبعض يذكر انهم 150 والبعض الاخر يذكر انهم 114 وبتوزيع الطلاب حسب الاقسام استقبل قسم الهندسة

---

[1]) ايمان محمد السعيد السيد جمال الدين ،المصدر السابق، ص 378.
[2]) مسلم محمد حمزة العميدي ،المصدر السابق،ص139-140.
[3]) فريدون ادميت، المصدر السابق ،ص360.
[4])هند علي حسن ،المصدر السابق ،ص79.
[5])المصدر نفسه،ص78.

12 طالبا وقسم المدفعية 26 وقسم المشاة العسكرية 39 وقسم الفرسان العسكري 5 وقسم الفيزياء والصيدلة 7 طلاب وقسم علم المعادن 5 طلاب وقسم الطب والجراحة 20 طالب نجد انه مجموع الطلاب هو 114 طالب من ابناء العوائل الارستقراطية [1] .

تم تعديل نظام القبول فيها لبسط التوسع في التعليم وعدم اقتصاره على الطبقة الغنية كما تم فتح باب التبرع للمدرسة من اجل المحافظة عليها ، تم تغيير اسم المدرسة من اسمها الاول دار التعليم الملكية الذي اطلق عليها اسوة بدار التعليم السلطانية في اسطنبول الى اسم المدرسة النظامية وتم ذكره في جريدة الوقائع تحت اسم دار التعليم لأنه فيها يتم تعليم العلوم والصناعات كافة الا انه بعد اسبوع من افتتاحه تم تغييره بواسطة احد المعلمين النمساويين فعرفت باسم دار الفنون[2] .

بلغت ميزانية دار الفنون سنة تأسيسها 7750 تومان وفي حزيران 1851 اشترت الدار من فينا مجموعه من المعدات الهندسية والوسائل الفنية وعشرات المجلدات من كتب التاريخ والهندسة والرياضيات والمحاسبة والفيزياء والكيمياء والفلك والفلسفة وكتب اخرى لها علاقه بالعلوم والفنون العسكرية بعد ان قام مدير دار الفنون على شرائها[3] .

تدفع رواتب اساتذة الاقسام العلمية من الخزينة السلطانية ورواتب اساتذة الاختصاصات العسكرية من الميزانية العسكرية ويمنح كل طالب مساعدة مالية تتراوح بين 12 الى 40 تومان سنويا وعند غياب الطالب بدون عذر شرعي يعاقب بالفلقة ويعطى التقرير اليومي للدار الى الشاه وتكون ساعات الدوام اليومي من 8الى 3 عصرا وتكون عطله الدار يوم الاثنين والخميس والجمعة ولها 40 يوم عطلة صيفية اما الدورة لكل قسم 7 سنوات يمتحن خلالها الطالب مرة واحدة كل سنتين ويتعين خريجي دار الفنون من قبل الدولة ليحصلوا على العمل المناسب[4].

توسعت الدار في 1852 واصبح رئيسها علي خان ميرزا اعتماد السلطنة ومعاونه رضا قلي خان هداية والمدير الاداري لها محمد حسين خان وجعفر قلي خان ابن رضا قلي خان كاتبا لها وتم استقبال معلمين جدد[5].

القبول في المدرسة مجاني للطلبة لابناء رجالات الدولة ومسؤوليها شرط ان لا تقبل اكثر من 200 طالب سنويا وفي قسم الطبابة كانت توجد لجنة من سبع اطباء لاختيار الطلبة يشاركهم الطبيب تولو زان وكانت احدى غرف الدار تحتوي على هيكلين عظميين لدراسة الطلبة نظريا ولم يكن من الممكن التشريح خوفا من غضب رجال الدين وتكفيرهم ففي 1853 توفي احد الرعايا الاجانب المقيمين في ايران وكان سبب وفاته مشكوكا فيه فطلب تشريحه لمعرفه سبب الوفاه وفي السنوات التي تلت باع مدرس اللغة الفرنسية بارتيود جسده بعد وفاته الى قسم الطب في دار الفنون فكان اول جسد يتعلم عليه الطلبة ويقومون بتطبيق التشريح عمليا [6].

---

[1]) مسلم محمد حمزة العميدي ،المصدر السابق،ص115.
[2]) فريدون ادميت، المصدر السابق،ص355.
[3])المصدر نفسه ،ص366.
[4]) مسلم محمد حمزة العميدي، المصدر السابق،ص146-147.
[5]) فريدون ادميت ،المصدر السابق، ص 366.

المحور الثالث / تاثير المدرسة على المجتمع الايراني

بعد وفاة امير كبير اضمحل دور مدرسة دار الفنون باعتبارها اصبحت المؤسسة تخدم العائلات الغنية والطبقة الحاكمة ، و كان هناك عيوب واضحة في نظامها اذ أنها تعتمد بشدة على الرقابة الحكومية و كانت جميع القرارات المتعلقة بالمسائل الإدارية والمالية والتعليمية تقريبًا تحت إشراف الحكومة والشاه وبالتالي فهو يؤثر على حرية الأوساط الأكاديمية و أدرك الطلاب أنه كان مركز تدريب للبيروقراطيين ، وعرفوا أن المناصب الحكومية كانت متاحة عند تخرجهم ، لذا فإن غالبية الطلاب الذين جاءوا بالفعل من أسر متميزة لم يظهروا نجاحًا أكاديميًا ملحوظًا خلال الدراسة، و على الرغم من أن المناهج والأدب وطرق التدريس كانت حديثة من الناحية النظرية إلا أن الممارسات نشأت من التربية الدينية واستمر حفظ بعض النصوص والأدب في المحاضرات، فضلا عن حاجز اللغة اذ لم يكن معظم المدرسين الأجانب يعرفون اللغة الفارسية و هذا تسبب في نقص التواصل المباشر بين الطلاب والمعلمين وبالتالي أعاق التدريب المؤهل للطلاب[1].

لكن ذلك لا يلغي الدور الكبير الذي لعبته المدرسة في تحول المجتمع الايراني وانفتاحه نحو التعليم فتاسست مدارس حديثة على النمط الاوربي منها مدرسه رشديه التي اسسها ميرزا حسن رشدية سنه 1888 في تبريز وكذلك مدرسه مظفرية في تبريز ايضا سنه 1894[2] ، كما كان للمدرسة دور كبير في ظهور عدد من المثقفين والمصلحين الذين ادركوا الاحساس بالازمة التي تمر بها بلادهم وشعروا بضرورة التغيير والاصلاح اكثر من اي وقت مضى[3] .

ادركت النخبة المثقفة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ان غياب القانون وتفشي الاستبداد والملكية المطلقة غير المقيدة بدستور هو منبع التخلف والانحطاط الذي يرزخ في اغلاله المجتمع الايراني[4]، كانت الفئة المثقفة التي تنتمي في اغلبها الى الوسط الارستقراطي وعلى اتصال بالثقافة الاوروبية وتتلمذوا او عملوا في مدرسة دار الفنون هم الذين عبروا عن تذمرهم بشده من وضع ايران وحكم الشاه [5].

كان ميرزا ملكم خان ناظم الدولة، من ابرز مثقفي ايران في القرن التاسع عشر الذي عمل في دار الفنون مترجما بعد ان تعلم في اوروبا وتمكن من ترك اثاره على جيل كامل من المثقفين الذين اتوا من بعده في ايران[6]، و ادى دورا مؤثرا دفع باتجاه التخلص من حالة الاستبداد الشاهنشاهي ولعب دورا كبيرا في تطوير الافكار الدستورية في ايران بسبب تاثره بافكار الثورة الفرنسية وحركه الاصلاحات في الدولة العثمانية فقدم مشروعا اصلاحيا على

---

[6])نقلا عن قدرت الله روشني زعفرانلو ، امير كبير ودار الفنون ، شماره 8 ، تهران ،1354،ص72-73

[1]) YASIN TAMER،BASIC CHANGES IN IRANIAN EDUCATION SYSTEM BEFORE AND AFTER ISLAMIC REVOLUTION ،Master Thesis،MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY،2010،p.27-29.

[2])طلال مجذوب ،المصدر السابق ،ص101.

[3])علي خضير عباس المشايخي ،افكار الاصلاح والتغير في ايران في القرن التاسع عشر ،مجلة الاستاذ ،عدد201، 2012 ،ص336.

[4])عبد الجبار الرفاعي ،ازمة التحديث في ايران 1800-1979،مجلة المثقف ،2016،ص11.

[5]) علي خضير عباس المشايخي،المصدر السابق ،ص 337.

[6])ابراهيم خليل احمد ،المصدر السابق ،ص97.

غرار الاصلاحات العثمانية الى ناصر الدين شاه وسماه "دفتر التنظيمات" يضم 180 قانون تنظم كافه الشؤون الادارية والتجارية والمدنية كما دعاء فيه الى فصل السلطتين التشريعية والتنفيذية والمساواة بين المواطنين[1].

استغل مالكوم خان عمله في دار الفنون فاسس في 1860 ما عرف ب"فرامو شخانة" اي دار النسيان وظهرت اول خليه سريه لها في مدرسه دار الفنون وبدات افكاره تلقي رواجا بين المتنورين من ابناء الفئه المثقفة سيما طلاب المدرسة اذ كانت تدعو افكاره الى تبني المبادئ الغربية في الادارة بسبب ما تعانيه ايران من خطر التوسع البريطاني والروسي الذي يفرض عليها ان تحدث نفسها من خلال بناء المدارس وبناء سكك الحديد واقامة الصناعات وان تضع حدا للفساد والاضطهاد، كما دعى الايرانيين الى الاستفادة من خبرة الاوروبيين طالما هم غير قادرين على اختراع شيء لأنفسهم والا سيكون الفشل حليفهم في اي خطوة للنهوض بدولتهم المتخلفة [2] .

القارئ لكتابات مالكوم خان يمكن ان يرى مدى تاثره بالفلاسفة الاوروبيين سيما الفيلسوف البريطاني جون ستيوارت ميل، حتى انه ترجم كتابه حول الحرية الى الفارسية وامن بما طرحه ميل انذاك من مسائل سياسية واقتصادية واجتماعية عديدة مثل القانون والضرائب والملكية وفصل السلطات ونظام الوزارة ومسؤوليتها امام البرلمان[3] .

لم يشر مالكوم خان في كتاباته التي تدعو الى التحديث والاصلاح الى الاسلام وربما يرجع ذلك الى خلفيته الارمنية فضلا عن اعتقاده ان الدين غايته ترسيخ قيم اخلاقية لدى الانسان اما المعتقدات والعبادات ما هي الا وسائل لهذه الغاية ، كما تمكن من اقناع الشاه بافكار مؤسسته التي انبثقت من رحم دار الفنون وانتشرت بين طلابها حتى ان الشاه كان يرى انها مكرسه بتجارب علميه غير ضارة ويجد فيها المتعة قبل ان يصدر فرمانا في 18 تشرين الاول 1861 بحضرها وابعاد ابرز اعضاها للخارج بمن فيهم ملكم خان[4] .

في عهد مظفر الدين شاه تراجع دور مدرسة دار الفنون بسبب التوجه الى بناء المدارس الوطنية الاخرى الا ان ذلك لم يمنع من استمرار تاثير طلابها في المجتمع الايراني سيما ان المجتمع الايراني حتى في بداية القرن العشرين كان مجتمع متخلف اذ لم يتجاوز عدد المتعلمين في طهران في 1908 سوى 300 الف ولم يشكلوا سوى 5% على اكثر تقدير لذلك فانه ببساطة ممكن ان تبرز الشخصيات المثقفة المطالبة بالحرية والاصلاح والتغير[5]، ومن الشخصيات المهمة التي خرجتها المدرسة ولعبت دورا مهما في السياسة الايرانية المعاصرة سيما في الثورة المشروطة سنه 1906 وسقوط الدولة القاجارية في 1925 هو علي فروغي ذكاء الملك الذي فاز في البرلمان الايراني لاكثر من دوره وتولى مناصب سياسية متعددة حتى انه مثل بلاده في مؤتمر السلام في باريس 1919 وكان من المتنورين الذين يدعون الى تغيير وضع

[1])طلال مجذوب ،المصدر السابق ،ص67.
[2]) علي خضير عباس المشايخي ،ايران في عهد ناصر الدين شاه 1848-1896، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،(كلية الاداب -1987) ، ص176.
[3]) عبد الجبار الرفاعي، المصدر السابق ،ص12.
[4]) علي خضير عباس المشايخي، المصدر السابق ،ص340-341
[5])هند علي حسن ،المصدر السابق ،ص39.

ايران وتطويرها وانفتاحها على الدول الاوروبية والاستفادة من العلوم الحديثة في تحقيق نهضة معاصرة لأيران[1] .

الخاتمة

- ساد المجتمع الايراني في العهد القاجاري الجهل والانحطاط والتخلف وانقسامه الى طبقات اجتماعيه مختلفة ومتمايزة.

- كانت ظروف إيران في القرن التاسع عشر خلال حكم القاجارين تتسم بتدهور وضعها الأقتصادي وإزدياد التسيب الإقطاعي وكان الفساد الإداري يعم الدوائر الحكومية، والتوغل المتزايد للدول الكبرى في البلاد بحيث أصبحت إيران العوبة بيد بريطانيا وروسيا.

- اهملوا كل جوانب الحياة الثقافية بما فيها الجانب التعليمي اذ لم يكن يحظى باهتمام واسع و غلبت على المجتمع الامية ولم يكن هناك الا فئه قليله متعلمه في المدارس الدينية في حين كان ابناء البلاط وابناء الطبقة الحاكمة يكملون تعليمهم في مدارس اوروبا واسطنبول.

- كان امير كبير من اوائل المثقفين الايرانيين الذين ادركوا بوعي ان اصلاح البلاد ونهضتها لن تتم الا بالانفتاح على العالم الخارجي والاخذ بأسباب التقدم والنهضة الحديثة وتمكن من ان يخلق نواه ايران الحديثة في فتره صدارته 1848-1851 .

- تم وضع حجر الاساس لمدرسة دار الفنون سنه 1848 شمال شرق السراي الحكومي في طهران.

- ان استقدام امير كبير للمعلمين الاجانب ايمانا منه بعدم قدرته على تحقيق هدفه دون جلب معلمين اجانب يملكون رؤى واحتكار وافكار اكثر تطور وتحرر، ان ميوله للنمساوين على وجه التحديد لرغبته بعدم تدخلهم في الشؤون السياسية والداخلية للبلاد وانصرافهم للتدريس فقط سيما ان النمسا كانت محايدة ولم تتدخل في شؤون ايران لذلك صرف النظر عن المعلمين الروس والانجليز والفرنسيين.

- بعد وفاة امير كبير اضمحل دور مدرسة دار الفنون باعتبارها اصبحت المؤسسة تخدم العائلات الغنية والطبقة الحاكمة ، و كان هناك عيوب واضحة في نظامها وادارتها.

- كان ميرزا ملكم خان ناظم الدولة، من ابرز مثقفي ايران في القرن التاسع عشر الذي عمل في دار الفنون مترجما بعد ان تعلم في اوروبا وتمكن من ترك اثاره على جيل كامل من المثقفين الذين اتوا من بعده في ايران، و ادى دورا مؤثرا دفع باتجاه التخلص من حالة الاستبداد الشاهنشاهي ولعب دورا كبيرا في تطوير الافكار الدستورية في ايران.

- في عهد مظفر الدين شاه تراجع دور مدرسة دار الفنون بسبب التوجه الى بناء المدارس الوطنية الاخرى.

[1])MINA SHAHMIRI,a look at the life of mohammad ali foroughi,in the midst of culture and power , etemad news paper ,no1842,2008, P.46.

المصادر

اولا/ الكتب العربية

- ابراهيم خليل احمد ،ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث و المعاصر ،دار الكتب للطباعة ،(الموصل -1992)

- خضير البديري ،التاريخ المعاصر لإيران وتركيا ،مكتبة العارف للطباعة ،ط٢،بيروت ٢٠١٥_

-طلال مجذوب ،ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية 1906-1979،دار ابن رشد للطباعة ،بغداد _د،ت

ثانيا/ الكتب الفارسية

- فريدون ادميت ،امير كبير وايران ، جاب ششم ، تهران ، 1361 ش

- قدرت الله روشنى زعفرانلو ، امير كبير ودار الفنون ، شماره 8 ، تهران ،1354

- كلمنت مار كام ،تاريخ ايران در دوره قاجار ،جابخانة اسمان ،1367 ش

ثالثا / الرسائل والاطاريح

- عاصم حاكم عباس الجبوري ،الإرساليات المسيحية في إيران خلال العهد القاجاري 1796-1925،اطروحة دكتوراة غير منشورة ،جامعة القادسية (كلية التربية -2008)

-علي خضير عباس المشايخي ،ايران في عهد ناصر الدين شاه 1848-1896، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،(كلية الاداب -1987)

-مسلم محمد حمزة العميدي ،امير كبير انموذجا للتحديث في ايران في اواسط القرن التاسع عشر ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،(كلية الاداب- 2007)

- هند علي حسن ،المحاولات الاصلاحية في ايران خلال القرن التاسع عشر ،رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة المستنصرية (كلية التربية -2005)

رابعا / البحوث المنشورة

-امجد المحاويلي ،المبرزا محمد تقي خان-امبر كبير -،مجبة اوراق ايرانية ،عدد1 ،اذار، 2013

-ايمان محمد السعيد السيد جمال الدين ،اصلاحات فرهنكي امير كبير در ايران ومحمد علي باشا در مصر ،مجلة كلية الاداب- جامعة بني سويف ،ع73،كانون الثاني ،2022

-علي خضير عباس المشايخي ،افكار الاصلاح والتغير في ايران في القرن التاسع عشر ،مجلة الاستاذ ،عدد201، 2012

-عبد الجبار الرفاعي ،ازمة التحديث في ايران 1800-1979،مجلة المثقف ،2016

-هبة عبد الرحيم عبد الرحمن سليمان ،امبر كبير رائد وشهيد الاصلاح في العصر القاجاري ،مجلة كلية الاداب ،جامعة اسيوط ،عدد55،ابريل ،2022

المصادر الاجنبية

YASIN TAMER،BASIC CHANGES IN IRANIAN EDUCATION SYSTEM BEFORE AND AFTER ISLAMIC REVOLUTION ،Master Thesis،MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY،2010.

-MINA SHAHMIRI,a look at the life of mohammad ali foroughi,in the midst of culture and power , etemad news paper ,no1842,2008.